إسهام المرأة في حماية الوطن في السنة النبوية
(مقصد شرعي وضرورة مجتمعية)

د. صباح خضر أحمد عبدالحي *

* أستاذ الفقه المشارك، معهد إسلام المعرفة، جامعة الجزيرة، السودان.

المستخلص

تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تبين أهمية الوطن في حياة الشعوب منذ العصور السابقة، وأن حب الوطن والانتماء والولاء له من الأمور الفطرية التي جُبل عليها الإنسان، هدفت الدراسة إلى تبيين مكانة الوطن في الإسلام، وأن له واجبات يجب القيام بها، منها الحفاظ على أمنه وممتلكاته والعمل على تقدمه، كما على الدولة حقوق للمواطنين منها توفير العدل والمساواة، وتوفير ضروريات الحياة، وهذا مقصد شرعي. وقد سلطت الدراسة الضوء على المرأة كركن مهم من أركان الأسرة ودورها التربوي والتوعوي والرقابة الأسرية تجاه الأبناء لحماية الوطن عند اضطراب الأمن فيه. توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أن مفهوم الوطن هو منزل الإنسان ومحل مولده والبلد الذي هو فيه، يختلف عن المواطنة التي هي اتفاق بين الفرد والدولة ومبنية على المصلحة. أيضاً توصلت إلى أن الجانب السلبي من الإعلام أنه يعمل على مرجعيات غربية مما يتسبب في إضعاف منظومة الانتماء الوطني ويعطل طاقات الشباب. أهم ما يوصي به الباحث الاستفادة من التجربة النبوية في دستور دولة المدينة التي أرساها النبي ﷺ حيث جعل الولاء للدين بدلاً عن المواطنة، وأرسى قاعدة العدل والمساواة وتحقيق التوازن بين المنافع والمضار تحقيقاً للمصلحة التي هي من مقاصد الشريعة. كذلك توصي الدراسة بنشر مفاهيم الرقابة الذاتية لدى الأبناء من خلال الأسرة والمؤسسات التربوية بطرق أكثر تناسباً مع المعطيات الحضارية والمتغيرات التي يمر بها المجتمع.

Abstract

The importance of this study is that it shows the importance of the homeland in the lives of peoples since previous ages, and that the love of the homeland and belonging and loyalty to it is an innate thing to which the human being, the study aimed to show the status of the homeland in Islam, and that it has duties to do, including the maintenance of security The State has the rights of citizens, including the provision of justice and equality, and the provision of necessities of life, and this is a legitimate destination. The study shed light on women as an important pillar of the family and its educational and awareness role and family control towards children to protect the country when security is disturbed. The study reached the most important results that the concept of homeland is the home of man and place of birth and the country in which it is, different from citizenship, which is an agreement between the individual and the state and based on interest. It also concluded that the negative aspect of the media is that it works on Western references, which weakens the national belonging system and impairs the energies of youth. The most important recommendation of the researcher to take advantage of the prophetic experience in the constitution of the city-state established by the Prophet, where he made loyalty to religion rather than citizenship, and established a rule of justice and equality and achieve a balance between benefits and harms to achieve the interest that is one of the purposes of Sharia. The study also recommends the dissemination of the concepts of self-censorship among children through the family and educational institutions in ways that are more appropriate to the civilizational data and the changes experienced by society.

مقدمـــــــة

الحمدلله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد،

إن الوطن هو محل مولد الإنسان والمقر الذي يعيش فيه، فلابد أن يكون الولاء التام والانتماء له وهذا أمر فطري جُبل عليه الإنسان.وبما أن الأوطان قدمت للشعوب الكثير فلابد من رد هذا الجميل وذلك بالقيام بواجباتها من حفظ للأمن والممتلكات. فنجد أن السنة النبوية قد رسخت وسبقت إلى تحصين المجتمع بالكثير من توجيهات وأحاديث الرسول ﷺ في حفظ الأمن الذي اضطرب كثيراً في هذا العصر، حيث ظهرت الفتنة والتي لا مخرج لنا منها الاّ الرجوع إلى الكتاب وتطبيق هدي المصطفى ﷺ.

ومما يؤدي إلى أرتباط الأفراد وإنتماءهم وحبهم للوطن وإحساسهم بنعمة العدل والمساواة التي يجب أن توفرها الدولة، كدولة المدينة التي أرسى قواعدها النبي ﷺ حيث صارت مثالاً للدولة العادلة التي يحتذى بها.

وبما أن للمرأة دور في تعزيز هذا الانتماء وغرس الروح الوطنية والرقابة الأسرية حيث تربى النشء على حب الوطن والدفاع عنه وحمايته. فيود الباحث أن يتناول اسهاماتها في هذا الجانب.

من أسباب اختيار الموضوع:اهتمام الباحث بدراسات المرأة بصفة عامة وبحكم التخصص، ودراساتها السابقة، ثم للفت الانتباه إلى دور المرأة كركن أصيل من أركان الأسرة وذلك لأن النظرة المجتمعية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية تقلل من دور المرأة بصفة عامة وعلى وجه الخصوص في حماية الوطن وأهميته الموضوع تأتي:

أولاً: في أنه يبين أهمية الوطن في حياة الشعوب منذ العصور السابقة.

ثانياً: أنه يوضح أن الانتماء والولاء الخالص للوطن من الأمور الفطرية التي جُبل الإنسان عليها، لذا فإن حمايته مقصد ضروري يحث عليه الشرع (قرآن وسنة).

ثالثاً: أنه يسلط الضوء على دور المرأة الفعال في التربية وغرس روح الانتماء الايجابي في نفوس النشْء والرقابة الأسرية للتكامل التربوي مع مؤسسات المجتمع والمؤسسات التعليمية والإعلامية لتنمية الحس الوطني التربوي، بالإضافة إلى المساهمات المادية والمعنوية التي يمكن أن تقوم بها المرأة في الزود عن حياض الوطن.

من أهداف هذا البحث:

- تبيين أن للوطن مكانة في الإسلام، تقع على عاتق كل فرد في الوطن، وأن السنة أسهمت في تحصين وحماية الأوطان.
- نوضيح أن للوطن واجبات وحقوق يجب أن يوفى بها لحماية الوطن.
- التأصيل لحماية الأوطان عند اضطراب الأمن وبعد الناس عن توجيهات الشرع.
- تعزيز الانتماء الوطني بالتربية الوطنية والرقابة الأسرية وعدم الإلتفات إلى ما تقدمه تكنولوجيا المعلومات التي هي وفق مرجعيات خارجية وغربية.
- التعرف على دور المرأة كركن مهم من أركان الأسرة، ودورها التربوي والتوعوي تجاه الأبناء لحماية الوطن.

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي:

تساولات البحث:

1. ماذا نعني بالوطن وحمايته كمقصد شرعي وضرورة مجتمعية؟.
2. ما مكانة الوطن في الإسلام وواجباته وحقوق حماته؟
3. ما مجالات المرأة في حماية الوطن؟
4. ما دور المرأة في الزود عن حياض الوطن في صدر الإسلام واليوم؟

من الدراسات السابقة التي أطلع عليها الباحث كتاب (الوطن والمواطنة) للدكتور يوسف القرضاوي، هذا كتاب مهم في أنه سلط الضوء على التعريف بالوطن ومصطلح المواطنة الذي يقوم على المصلحة. وكتاب عبد الحميد إسماعيل، (نظام

الحكم في الإسلام)، حيث تعرض فيه الكاتب لحقوق وواجبات الدولة في الحكم من عدالة ومساواة إلى غيرها، وكتاب (الموافقات للشاطبى) الذي يوضح مقاصد الشريعة وأن العدل مقصد شرعي، وأن الدولة يجب أن تلزم الأفراد بتشريعاتها حسب المصلحة.. إلى آخر المقاصد الشرعية الضرورية وقد استفاد الباحث من الكتب السابقة هذا من جانب، فتكون الإضافة الأولى في هذا البحث أن الباحث ركز على دور المرأة وإسهاماتها التربوية في حماية الوطن الذي جمع مادته من كتب التربية المختلفة وكتب السيرة، حيث لفت الانتباه إلى أن الذي يضعف الانفعال بقضايا الوطن والانتماء الوطني هو تنشئة الشباب وفق مرجعيات خارجية وغربية، والإضافة الثانية التي ركز عليها الباحث هو تنبيه المساهمات المرأة الجهادية في صدر الإسلام في حماية العقيدة والوطن وكيفية الاقتداء بها في هذا الزمن حيث عرض الباحث التجربة الحقيقية للمرأة السودانية في حماية الوطن ومشاركتها المادية والمعنوية.

يتكون البحث من مقدمة ذكر فيها الباحث أسباب إختيار الموضوع وأهميته، وأهدافه، ومنهج البحث وأسئلته والدراسات السابقة، ثم قسم البحث إلى أربعة مباحث بمطالبها:

المبحث الأول: تعريف مصطلحات: الوطن – الوطنية – المواطنة – الحماية.

المبحث الثاني: مكانة الوطن وواجباته وحقوقه في الإسلام.

المبحث الثالث: مجالات مساهمة المرأة في حماية الوطن.

المبحث الرابع: دور المرأة في الزود عن حياض الوطن.

وختم البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات وذّيل البحث بفهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

تعريف مصطلحات
الوطن – الوطنية – المواطنة – الحماية

الوطن في اللغة:

منزل الإقامة ومربط البقر والغنم، أوطان وَوَطَن به يطنُ: أقام، وأوطنه ووطنه واستوطنه: أتخذه وطناً، ومواطن مكة مواقفها، ومن الحرب: مشاهدها: أصل التوطين والتوطن: أتخاذ الوطن[1]. والوطن هو المنزل الذي نقيم فيه، وهو منزل الإنسان ومحله، والجمع أوطان قال تعالى: ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ**﴾ [التوبة: 25]، وقيل أن الوطن هو مولد الإنسان والبلد الذي هو فيه.

الوطنية:

صفة، وهي العاطفة التي تعبر عن ولاء المرء لبلده، والمقصود بالنسبة للمسلم أن يكون ولاءه لبلده من أجل كلمة التوحيد الطاهرة، وشرائع الدين المطبقة.

المواطنة:

من مَفَاعله (علاقة تفاعل) أي تفاعل بين الإنسان المواطن والوطن الذي ينتمي إليه ويعيش فيه لأنها ترتب للطرفين وعليهما العديد من الحقوق والواجبات، فلابد لقيام المواطنة أن يكون انتماء المواطن وولاؤه كاملين للوطن، يحترم هويته ويؤمن بها وينتمي إليها، ويدافع عنها بكل ما في عناصر هذه الهوية من ثوابت اللغة والتأريخ والقيم والآداب العامة، والأرض التي تمثل وعاء الهوية والمواطنين، وولاء المواطن لوطنه يستلزم البراء من أعداء الوطن.

وقد ظهر مصطلح المواطنة أخيراً بأنه: (مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين شخص طبيعي (الفرد) وبين مجتمع سياسي (الدولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم

(1) أنظر الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 1598، موسوعة الرسالة، دار الريان للتراق، ط2، 1987م – 1407هـ.

الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون[1]، وهذه العلاقة تقوم على المصلحة.

وأشار د. يوسف القرضاوي في كتابه الوطن والمواطنة: إلى فكرة الوطن والمواطنة والوطنية، في قوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأعراف: 24]، ليدلل على أن الأرض كلها في أول الأمر كانت وطناً لآدم وأولاده، من دون تزاحم أو تنافس أو اختصاص بمكان دون آخر، فلما كثرت ذرية آدم وانتشرت، بدأ الناس يتجمعون في أماكن بحكم الطبيعة الاجتماعية للبشر. وهو يرى أن فكرة الوطن والوطنية تقوم على حاجة الإنسان إلى المكان وارتباطه به، فكل كائن حي محتاج إلى مكان أو مأوى يلوذ به، فالوحوش لها جحورها مثلاً[2].

الحماية:

من حَمَى الشئ يحميه حْمياً وحماية بالكسر، ومَحْمِيَة: مَنَعَه، وكلاً حمى، كرِضَى: مَحْمِيٌّ، وقد حَماة حمياً وحمَايةٌ بالكسرة وحَمْوَة، وحَمَى المريض مايضره: منعه أياه. فاحتمى وتحمى: امتنع[3].

(1) د. حسين درويش العادي، المواطنة في الإسلام ص 14، مجلة التضامن العراقي للسلم والتضامن، بغداد، ع 4، شباط 2008م.
(2) د. يوسف القرضاوي: الوطن والمواطنة، ص5.
(3) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص 1647.

المبحث الثاني

مكانة الوطن وواجباته وحقوقه في الإسلام

المطلب الأول

مكانة الوطن في الإسلام

الإسلام دين إلهي ينظم العلاقات المجتمعية على كل المستويات، ولجميع الأمم، بدءً من علاقة الإنسان مع ذاته بحيث يبدأ بالتقوى التي هي صلاح فردي، ثم يرتقي إلى الجماعة عن طريق تحكيم شرع الله كونه يمثل العدالة المطلقة، وعندما تشترك الجماعات في الانتماء إلى بقعة جغرافية محددة تسمى الوطن، يكتسب مجموع هؤلاء مسمى مواطنين، وقد أعلن الإسلام أن دين الله على امتداد تأريخ الرسالات هو دين واحد، وأن التنوع في الشرائع الدينية بين أمم الرسالات إنما هو تنوع في إطار وحدة هذا الدين، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48]، وقد اعترف النبي ﷺ بهذه المواطنة بين سكان المدينة من مسلمين ومهاجرين وأنصار، وأوس وخزرج ويهود على اختلاف قبائلهم، معتبراً أن العيش في وطن واحد وهو (المدينة) هو أساس التعاقد والتعامل بين الجميع.

إن ضرورة إظهار الحب والشوق إلى الوطن والتغني بحبه، وحب ما فيه من معالم لها في النفوس ذكريات ومواقف. وحب الوطن الذي يملأ جوانب النفس البشرية بكل معاني الانتماء الصادق، والولاء الخالص هو من الأمور الفطرية التي جُبل الإنسان عليها، فليس غريباً أن يحب الإنسان وطنه الذي نشأ على أرضه وشب على ثراه، وترعرع بين جنباته، وليس غريباً أن يشعر الإنسان بالحنين الصادق لوطنه عندما يغادره إلى مكان آخر فما ذلك إلاّ دليل على قوة الارتباط وصدق الانتماء.

وحتى يتحقق حب الوطن عند الإنسان لابد من تحقق صدق الانتماء إلى الدين أولاً ثم الوطن ثانياً، إذ أن تعاليم ديننا الحنيف تحث الإنسان على حب الوطن، فوطن المسلم هو الذى يستطيع أن يقيم فيه شعائره الدينية ويأمن الفتنة في دينه.

وخير دليل حديث النبي ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (ما أطيبك من بلد، وأحبك إليَّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك)[1]. ولولا أن الرسول ﷺ وهو معلم البشرية يحب وطنه لما قال هذا القول، الذى يشير الى مكانة الوطن، ولو أدرك كل إنسان معناه لرأينا حب الوطن يتجلى في أجمل صورة، ولأصبح الوطن لفظاً تحبه القلوب وتهواه الأفئدة وتتحرك لذكره المشاعر. وكذلك سيدنا إبراهيم عليه السلام لموطنه مكة وموطن ذريته الذي دعا له قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾ [إبراهيم: 37].

وعندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، أصبحت المدينة وطنه الثاني وقال عنه: (أن الله سمى المدينة طابة)[2]. وفي حديث زيد بن ثابت الذي اخرجه مسلم قال: (أنها طيبة) إشارة لحبه لها. إذن حب الوطن عبادة ربانية ترتبط بحاجة الفطرة الإنسانية في صناعة العلاقة بين الوطن الأصلي حيث النشأة والمولد والوطن الثاني المهاجر إليه، فقد قال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[3] فملازمة الإنسان لوطنه مهمة لما فيها من حب، لكن مفارقته من أصعب الأمور، وهذا على حسب نية الفرد، ولا يمكن أن يخرج من وطنه الأ لضرورة قصوى، وما يؤكد ذلك أن مفارقة الأوطان جعلها الله عقوبة لقطاع الطرق كما جاء في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [المائدة: 33]، وفراق الأوطان معادل لقتل النفس وهذا يدل على شدة وقعه على الإنسان، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا**﴾ [النساء: 66]. وقد

(1) سنن الترمذي،وقال أبو عيسى الترمذي هذا حديث حسن،باب في فضل مكه- 723/5 وقال السيخ الالباني حديث صحيح.
(2) أخرجه مسلم عن جابر بن سمرة 292/1 وقال هو على المنبر وقال ه>ة طيبة يعني المدينة،صحيح مسلم، 214/4.
(3) البخاري، صحيح البخاري، كيف كان بدء الرحى، حديث رقم (54) وصحيح مسلم، كتاب بالأمارة حديث رقم (1907).

جعل الله تعالى من الفئ نصيباً للمهاجرين لأنهم هجروا الوطن من أجل الله، ومن أجل نصرة دينه، وهذا أمر يشق على الإنسان تحمله، وللأوطان مكانة في نفوس أهلها، قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: 8].

وبما أن الدين مقدم على باقي الضروريات فمثلاً إذا لم يستطع المسلم أن يقيم شعائر دينه في وطنه، يجب عليه أن يهجره. ولهذا هجر المسلمون الأوائل موطنهم (مكة) إلى الحبشة وإلى يثرب مرة أخرى لأنهم حرموا حرية المعتقد في وطنهم، وقد أوجب الله الهجرة على كل مستطيع من المسلمين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: 97]، فإذا اقتضى منه دينه أن يترك وطنه فراراً بدينه، ولأجل الجهاد في سبيل الله فهذا أمر مطلوب منه، ويقدم ما يحبه الله على ما تحبه نفسه، ومن ذلك وطنه فإنه يتركه لله عز وجل ويمكن أن يترك وطنه ويغادره طلباً للرزق فليس هنالك ما يمنع.

المطلب الثاني

واجبات الوطن

(1) الحرص على أمنه وحمايته:

الأمن يعني السكينة والاستقرار النفسي والاطمئنان القلبي واختفاء مشاعر الخوف من النفس البشرية، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: 4]، وأمن الوطن حمايته من خطر القهر على يد قوة أجنبيَّة. وإن الأمن الحقيقي للدولة ينبع من معرفتها العميقة التي تهدد مختلف قدراتها ومواجهتها، لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات تنمية حقيقية في كافة المجالات سواء في الحاضر أو المستقبل. فالأمن حاجة إنسانية أولية لا يستطيع أي مجتمع أن يعيش ويمارس دوره في البناء والتنمية في غيابه. ويشمل أمن الفرد وأمن المجتمع وأمن الوطن، حيث لا يمكن أن يتحقق أمن الفرد بمعزل عن أمن المجتمع والدولة. إذن لابد من حماية

العقل الإنساني وتغذية روح الفرد وهو من مقاصد الشريعة (المحافظة على الكليات الخمس أو الضروريات الخمس (الدين – النفس – العقل – النسل – والمال)). وقال ابن عاشور في مقاصد الشريعة الإسلامية (أن معظم ما جاء فيه التشريع القرآني، ومنه معظم فروض الكفايات كطلب العلم الديني والجهاد وطلب العلم والذي يكون سبباً في حصول قوة الأمة)[1]. وحماية العقل الإنساني تكون بالتعليم وهذا التعليم يبدأ من النشاة الأولى في الأسرة وحماية عقل الفرد من المفاسد والأفكار الهدامة. وبتحقيق وتأمين عقل الفرد الإنساني يؤدي بدوره إلى استتباب الأمن في الجوانب الأخرى وهذه نتيجة طبيعية. والكل مسؤول عن حماية الوطن، عن ابن عمر رضي الله عنهما: قال سمعت رسول الله ﷺ كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته)[2] فمثلاً التشجيع على الجهاد في سبيله، يكون فرض عين إذا هجم العدو على أرض الوطن. وكذلك إذا أخرجوا منها، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة: 246]. فالشاهد في هذه الآية أنه من حق الشعوب وفق كتاب الله، بل من واجبها أن تقاتل وتحمل السلاح لتسترد أرضها وديارها إذا أخرجت منها. وقد وجه النبي ﷺ بالاستعداد للجهاد والقتال، وقد حث الرسول ﷺ على ممارسة الرياضة البدنية لما فيها من أثر عظيم في قوة الجسم ومناعته. مشيراً لقوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**﴾ [الأنفال: 60]، والنبي

(1) مقاصد الشريعة الإسلامية: الإمام محمد الطاهر بن عاشور، ص 63، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دار سحنون للنشر، تونس، 2006م 1427هـ..

(2) صحيح البخاري، كتاب العتق، حديث رقم 2558، صحيح مسلم كتاب الامارة، حديث رقم 1829.

فسر القوة بالرمي فقال: (ألا أن القوة الرمي ألا أن القوة الرمي ألا أن القوة الرمي)[1] وقد قال العلماء أن فيه دليل على مشروعية الاشتغال بتعليم الآت الجهاد والتمرن عليها. وكذلك السباحة قال عليه السلام عن ابي رافع قال قلت يا رسول الله ألا للولد علينا حق كحقنا عليهم قال نعم، حق الولد عن الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرمي و أنٍ يودبة طيباً)[2] فالكتابة فيها تقييد العلوم والمعارف ومحو الأمية وهذا يساعد حتماً على تقدم البلد. والسباحة فيها ترويض لأعضاء الجسم كله، وهو طريق لإنقاذ الغرقى، واصطياد ما في قاع البحر من معادن وغيرها وكذلك المبارزة لما فيها من استعداد للعدو. وكذلك ركوب الخيل وقد نوه القرآن بالخيل وذكر رباطها في إعداد القوة وللجهاد لأنها أسرع واسطة للنقل والحرب لعصر معين. والقوة اليوم ممكن أن تكون طائرات وغواصات ودبابات وغيرها من الأسلحة الحديثة لذا جاءت لفظة (قوة) منكرة لإدخال أي نوع من الأجهزة.

والرياضة في نظر الطب النبوي تساعد على تخليص الجسم من فائض الأغذية لأن الاحتراق الناجم عن الحركة يقضي على المختزن في الانسجة. فالرياضة تقوي العضلات والأربطة وتحمي من الأمراض البدنية والنفسية[3].

بالرغم من هذا الثراء الذي تحويه السنة النبوية التي تدل على أهمية الإعداد الجسمي والتربية الصحية، الأ أن استقراء الواقع التعليمي للمسلمين في كثير من العهود السابقة يبين خلوه من هذه التوجيهات، وذلك بسبب المؤثرات على الثقافة الإسلامية التي تميل إلى إهمال ما يتصل بالبدن والعمل، بالرغم من أن الإسلام دين جهاد وكفاح وقوة بكل مظاهرها وبكل مجالاتها، وهي التي تدفع بتقدم البلد ورقيها وقوتها.

(2) العمل على رقي الوطن وتقدمه ويكون بـ:

[أ] الإرتقاء بالأخلاق والتنمية:

ويكون بمراعاة قواعد السلوك المبنية على القيم الأخلاقية السامية، وفي غياب الإرتقاء الأخلاقى قد لا يتسنى اثراء العقل وتمكينه من المشاركة بسخاء في

(1) من توجيهات الإسلام، محمود شلتوت، ص 157، القاهرة، دار الشروق، بدون تاريخ.
(2) شعب الايمان للبيهقي 401/6،حديث رقم 8665.
(3) الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، ص 289.

أهداف الإسراع بالتنمية واستدامتها. ومن تلك القيم الأمانة والإنضباط والوعى والإعتماد على النفس والتواضع والتدبير واحترام الوالدين والمعلمين وكبار السن والعطف على الفقراء والمعاقين والمحرومين والإهتمام بحقوق الآخرين،ليس فقط في المجتمعات التي نعيش فيها وانما في جميع أنحاء العالم.فمراعاة هذه القيم بإخلاص تؤدى الى الثقة المتبادلة والعلاقات الودية بين الناس وتشجيعهم على اداء التزاماتهم ومساعدة بعضهم البعض، وهكذا تقوى أواصر التضامن الأسرى والإجتماعى وقبول الآخر والتعايش السلمى، وتتلاشى نزعات العداوة. وسيؤدى كل هذا إلى زيادة في رأس المال الإجتماعى وتعد ضرورة لزيادة الكفاءة والعدل، ومن ثم دفع مسيرة التنمية والفلاح الإنسانى.

(ب) المحافظة على ممتلكات الوطن:

فمثلا يجب أن يحافظ كل مسلم على مرافق بلده وهي المرافق العامة التي هي من مصالح البلد وأهله، فيحترمها ولا يعتدي عليها ولا يؤذي المسلمين فيها، وهي كالمراعي ومحل الاحتطاب وغيرها مما يحتاجه الناس وكذلك المحافظة على ألاّ يتعدى عليها أحد. وقد وجه النبي ﷺ: (اتقوا الملاعن الثلاثة البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل)[1] فشوارع وطرقات البلد يجب أن تصان، وألاّ تجعل فيها العراقيل التي تؤذي المارة، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾ [الأحزاب: 58]. والموارد التي وردت في الحديث هي موارد المياه، لا توضع فيها العراقيل أو الأنجاس أو القاذورات، فهي تعطل الناس من ورود المياه، وورود البهائم، كالانهار والسواقي والآبار والجدران وغير ذلك، فالماء الذي يرده الناس يجب أن يصان من أن توضع فيها ما يمنع الناس أو يؤذيهم، فإن فعل ذلك فهو ملعون. كذلك الظل الذي يستظل به الناس من الشجر والحدائق والمرافق التي يتنفس فيها أهل البلد ويستريحون فيها ويستظلون بأشجارها فلا يجوز لأحد أن يقذره عليهم لأنه من مصالح المسلمين ومن غير شك فإن تلوث البيئة له أثره الضار على صحة الإنسان، ومن هنا نلاحظ نهي الرسول ﷺ عن البزاق في

(1) صحيح ابي داود، باب المواضع التي نهى الرسول ﷺ،1/55.

المسجد، وخاصة في الاماكن العامة التي يرتادها عدد من الأفراد، وتطلبت الوقاية الصحية دفن البزاق في التراب في زمن الرسول ﷺ أو استعمال مناشف ورقية كما هو الحال في عصرنا الحاضر ونحوها. عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (البزاق في المسجد خطئية وكفارتها دفنها)[1].

المطلب الثالث

حقوق المواطنين

كما على المواطنين واجبات تجاه الأوطان، كذلك على الوطن حقوق للمواطنين أي الدولة وهي المنوط بها قيادة العمليات المختلفة التي تقوم بها الأمة وتنظيمها وتوجيهها ومراقبتها وضبطها وتقديم كل ما يمكن تقديمة مما يعين الأمة وأفرادها على العمل في الطريق الذي يمكن لدين الحق في الأرض. فإن المنهجية التي تعاملت بها السنة النبوية تقوم أصلاً على عالمية رسالة الإسلام ورحمته، وانفتاح الدعوة الإيجابي، وصلاحيته لكل زمان ومكان. وهذا يتضح لنا في تشكيل النبي ﷺ لمجتمع الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة (مجتمع تعددي في عقائده وأعراقه) فقد أرسى النبي ﷺ قواعد الدولة في دستور الدولة بالمدينة. من حيث جعل الولاء للدين بدلاً عن المواطنة.وهنا بدأ طور جديد من أطوار حياة الرسول ﷺ لم يسبقه إليه أحد من الأنبياء والرسل. بدأ الطور السياسي الذي أبدى الرسول ﷺ فيه من المهارة والمقدرة، حيث كان أكبر همه أن يصل بيثرب موطنه الجديد، إلى وحدة سياسية ونظامية لم تكن معروفة من قبل في سائر أنحاء الحجاز[2]. ومن القواعد التي أرساها النبي ﷺ في هذا الجانب:

أولا: **العدل:**

فالعدل في اللغة: هو عكس الظلم، وجاء في لسان العرب (أن العدل هو ما قام في النفوس أنه مستقيم... وكل ما لم يكن مستقيماً كان جوراً وظلماً)[3] وعرفه

(1) صحيح مسلم، 77/2. أنظر أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الزناتي، ص 268.

(2) السنة النبوية، رؤية تربوية، أصول الفقه التربوي الإسلامي، د. سعيد إسماعيل علي، ص 202، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، ط1، 2002م 1423هـ.

(3) لسان العرب: ابن منظور، 430/11.

الجرجاني قال: (هو الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط)[1]، وقال الجاحظ: (هو استعمال الأمور في مواضعها، واوقاتها، ووجوهها، ومقاديرها من غير سرف، ولا تقصير ولا تقديم ولا تأخير)[2] والعدل هو الحكم بالحق قال تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: 2]. وفكرة العدل بمعنى المساواة، ويمكن التعبير عن هذا المعنى بالمصطلحين: (الكيفي والكمي) الأول يشير إلى مبدأ المساواة المجرد، الذي يعني المساواة في الحقوق، أما المصطلح الثاني فيؤكد مبدأ العدل التوزيعي، ولعل أحسن ما يعبر عنه بمصطلحات: نصيب، قسط، قسطاط، ميزان وتقويم، أي جعل الشئ مستقيماً[3]. والعدل هو إعطاء كل ذي حق ما يعادل حقه ويساويه دون زيادة ولا نقصان، ومن أجل هذا كان الميزان رمزاً لإقامة العدل[4]. وقد أمر الله الذين أمنوا بالعدل والقسط ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8].

وخلاصة ما أشرنا اليه سابقا نلاحظ أن العدل يكون مع النفس ومع المجتمع كما جاء في المعجم الفلسفي:(للعدالة جانبان باعتبارها فضيلة أحدهما فردي والآخر اجتماعي، فمن جانبها الفردي دلت على هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال المطابقة للحقّ، وجوهرها الإعتدال والتوازن والامتناع عن القبيح، والبعد عن الإخلال بالواجب، وإذا نظرت إليها من جانبها الاجتماعي، دلت على إحترام حقوق الآخرين، وعلى إعطاء كل ذي حق حقه)[5].

سعى الرسول ﷺ إلى شرح مبادئ العدل المجرد، المعلنة في الآيات القرآنية في أحاديثه بأمثلة محددة مستعملاً عبارات أخلاقية للتمييز بين العادل والظالم، ويرى عبد الحميد اسماعيل أن (فكرة العدل في الحديث النبوي تعني العدالة الإلهية القائمة على أساس من نظام التشريع الديني، تتميز بالأفضلية في

(1) أنظر كتاب التعريفات للجرجاني، ص 153.
(2) أنظر تهذيب الأخلاق للجاحظ، ص 28.
(3) مجيد خدوري: مفهوم العدل في الإسلام، ص 22، دمشق، دار الكلمة، ط1، 1989م.
(4) الاخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، 569/1، دمشق، بيروت، دار القلم، 1979م.
(5) أنظر جميل صليبا: المعجم الفلسفي، 95/2.

نظر الفقهاء المسلمين، لأنها تحيط شمولياً بالتشريع والأخلاق للإبقاء بكافة مناحي الحياة الإنسانية، ولأجل السعادة في الدارين)[1]. قال رسول الله ﷺ (أن المقسطين عند الله على منابر من نور الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)[2].

فمبدأ العدالة مسألة تتعلق بالدين والعقيدة بالنسبة للمسلمين، فمفهوم العدالة هو تحقيق التوازن بين المنافع والمضار الراجحة عند كل عمل مشروع في الأصل تحقيقاً للمصلحة الراجحة وهذا من أصول العدل في الإسلام[3]. وبما أن العدل مقصد شرعي من مقاصد الشريعة، فإذا تهاون الأفراد في رعاية المصلحة العامة، فإن على الدولة أن تلزم الأفراد بتشريعاتها الملزمة وذلك حسب المصلحة، وعلى هذا يرى الشاطبي في كتابه الموافقات (أن ما غلُب نفعه شُرع، وما غلب ضرره مُنع ولو كان في الأصل مشروعاً، وذلك بالنظر إلى مآله، لا بالنظر إلى أصله من حيث هو، لأن الحقائق لا تتبدل، وإنما يتبدل الحكم لتبدل المآلات بفعل العوارض الطارئة)[4]. ويحذر الله سبحانه وتعالى على لسان النبي ﷺ لكل من يعتدي على حقوق الآخرين بقوله وهو القدوة والأسوة (أني لأرجو أن أفارقكم ولا يطلبني أحد منكم بمظلمة ظلمته)[5]. وكان النبي ﷺ يعدل بين أصحابه وزوجاته وفي حكمه حتى مع المشركين ويدعو إلى العدل في العديد من الأحاديث فقال: (كل سلامي من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الناس صدقة)[6].

ولعل من أبرز مظاهر العدل تحقيق المساواة، وبتطبيق العدالة يتحقق الأمن والإستقرار للأمة، ويحذر الإسلام من إشاعة النعرات العنصرية، والانتماءات العرقية والعصبية والطائفية مما يكون سبباً في زرع جذور الفتنة ويولد العنف الطائفي والمذهبي والعنصري وينسف السلام الاجتماعي والمدني. قال رسول الله ﷺ (ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات

(1) عبد الحميد أسماعيل الانصاري، نظام الحكم في الإسلام، ص 25 – 37، الدوحة، دار قطري، ابن الفجاءة، 1985م.
(2) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، حديث رقم 1827.
(3) حقوق الإنسان في ضوء الحديث النبوي، يسري محمد أرشد، كتاب الأمة، مجلة دورية، ص 97، العدد 114، رجب السة السادسة والعشرون، 2006م 1427هـ.
(4) الشاطبيّ: الموافقات، 194/4.
(5) الحديث صحيح، أخرجه: كتاب التجارة، حديث رقم 2201، وأحمد 11400، وصححه الالباني في الصحيح الجامع، حديث رقم 2480.
(6) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الصلح، حديث رقم 2707، وصحيح مسلم كتاب الزكاة، حديث رقم 1009.

على عصبية)[1]. فالعصبية والعنصرية هي التي كانت سبباً في نهب موارد الأمة الإسلامية والتي بعدت عن سيادة الحق والعدل المتمثل في التشريع الإسلامي، يقول أحمد البياتي: (إنه لم تكن قضية المواطنة مثارة من قبل في الدولة المسلمة، إنما اثيرت في ظل سيادة الظلم والبغي والعدوان في الأرض في ظل النظم الوضعية)[2]، وذلك حين أقصيت الشريعة عن مصدرية الحكم.لذا فإن العدالة والمساواة في الحقوق مطلباً أساسياً لإبقاء إرتباط الأفراد بالوطن قائماً،وأن أحساس الناس بنعمة العدل يجعل انتمائهم وحبهم لبلدهم يزداد يوماً بعد يوم، وليس فقط المصلحة المشتركة، لأن تناقض المصالح داخل هذه الجماعة قد يولد ضياع حقوق البعض، فالظلم في الوطن اغتراب، وحينها يصبح متطلب العدالة مقدماً على الانتماء الوطني، وكما ذكرنا فقد يهجر المرء وطنه للعيش في وطن الغرباء إن كان يحقق له العدالة، إذ تصبح عندها الغربة وطناً إن وفرت له الحياة الكريمة وقد أشتهر الصحابة بالعدل منهم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الذي لقب بالإمام العادل.

ثانياً: **الأمن:**

ويشمل الأمن الغذائى والعلاجى والاجتماعى، وهذه في المنظور الإسلامى تعبر عن حاجات الإنسان الضرورية، والتى عبر عنها علماء المقاصد بالمصالح الضرورية وهى التى تقوم عليها حياة الناس الدينية والدنيوية، وإذا فقدت هذه المصالح اختل نظام الحياة، وعمت فيها الفوضى وتعرض وجودهم للخطر والدمار. وهى تنحصر في خمسة أشياء وهى الدين والغقل والنسل والمال.

وثالثاً: **الحرية:**

وهى من حاجات النفس البشرية، والتى لا غنى عنها لتنمية الشخصية الإنسانية،وبدون الحرية قد يفقد الفرد نزعة المبادرة والدافع اللازم للإبداع والإبتكار،وبالتالى لا تتحقق التنمية أو الفلاح الإنسانى.

ولما كان البشر مستخلفين من قبل الله عز وجل على الأرض ينبغى الا يتذللوا لغيره.ومن ثم فقد كان تحرير البشر من القيود والأغلال من أهم مهام الرسول ﷺ

(1) اخرجه أبو داود، سنن أبي داود، باب في العصبية، حديث رقم 5/23، وفي رواية مسلم باب الأمر بلزوم الجماعة، حديث رقم 4898.
(2) د. منير البياتي: النظام الإسلامي السياسي مقارنة بالدولة القانونية، ص 33.

كما جاء في القرآن ﴿**ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم**...﴾. وبناء على ذلك فإن الاستعباد من أي نوع يعد أمراً مناقضاً للتعاليم الإسلامية. وبالتالي فليس ثمة حق لأحد، حتى الدولة، في إلغاء هذه الحرية، وإخضاع الناس للعبودية والذل. ولعل هذا هو المبدأ الذى دفع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى التساؤل بقوله: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟)[1].

والحرية هي احدى منتجات العدالة وهذا ما نلاحظه في الهجرة المستمرة للدولة الغربية وترك الأوطان العربية والإسلامية للأسباب السالفة الذكر. وبالنسبة للمساواة في تكافؤ الفرص وانتفاء التمييز في الحقوق السياسية والاجتماعية، بسبب اللون أو الطبقة أو الاعتقاد مع تحقيق التكافل الاجتماعي الذي يجعل الأمة جسداً واحداً والشعب كياناً مترابطاً كما جاء في حديث النبي ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[2]، وهذا لا يكون الاّ بالتكافل والتضامن والتساند وإرساء الحق في المشاركة في إدارة المجتمع والمسؤولية الاجتماعية.

(1) اكتب التوثيق.
(2) صحيح البخاري، كتاب الأدب، رحمة الناس والبهائم، حديث رقم 6011.

المبحث الثالث

مجالات مساهمة المرأة في حماية الوطن

تتمثل مساهمة المرأة في حماية الوطن في المجالات التالية:

المطلب الأول

مجال التربية والتعليم

تبدأ التربية الاجتماعية في الإسلام في نطاق الأسرة أولاً ثم المدرسة ثم المجتمع. فالأسرة هي التي تكسب الطفل قيمة، فيعرف الحق والباطل والخير والشر، وهو يتلقى هذه القيم في سنينه الأولى حيث تتجدد عناصر شخصيته، وتتميز ملامح هويته، لذلك وجه الإسلام رب الأسرة إلى تعليم أهله والاهتمام بهم تربوياً وعدم الاقتصار على السعي على رزقهم، فكان عليه الصلاة والسلام يقول لأصحابه رضوان الله عليهم: (ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم)[1] والتربية على يد الرسول ﷺ في مبدئها تعمق الجذور وتقيم الأساس الصحيح للبناء، حماية لفطرة الإنسان حتى يظل كيانه الذي خلقه الله عليه بريئاً، ويتركز الإيمان في قلبه وتتكون العقيدة السليمة لديه هي التي يقوم عليها بناء الإسلام الشامخ. حرص النبي ﷺ على توجيه أصحابه على حسن تربية الأبناء والقيام بحقوقهم كاملة لينشأوا النشاة الإسلامية الصحيحة، (حيث يعد ذلك مقصداً أساسياً من مقاصد الشريعة في النكاح والزواج والتي تتمثل في سد الحاجات الجنسية وصيانة الفروج والعورات وحفظ الأعراض والأنساب، ومنع الفتن والرذائل والمنكرات، وفوق ذلك تتمثل هذه المقاصد في تحقيق النسل وإيجاد الولد الصالح الذي سيكون النواة الإسلامية للأسرة الصالحة التي ستشكل القاعدة الضرورية لقيام الأمة الصالحة التي هي خير أمة أحرجت للناس)[2].

ووجههم أيضاً إلى جعل البيت سكناً يرتاح فيه الأطفال، ففيه الهدوء والسلام والحب والوئام والتعاون والإنسجام، فهو محضن لرجال وأمهات المستقبل، وفيه

(1) العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 111/2، حديث رقم 631 أنظر التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، د. أكرم ضياء الدين العمري، ص 211، مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر، 1994م 1414هـ.

(2) المقاصد الشرعية تعريفها، أمثلتها، حجيتها، نور الدين بن مختار الخادمي، ص 52، الرياض، كنوز اشبيليا للنشر، 1424هـ.

يتقرر مصير الأمة المرتبط بمصير أبنائها. فإنه كلما كانت الأسرة متمسكة بدينها، (أخلاقياً) في محيط الأسرة، انعكس ذلك في تربية الأطفال ويحكمون الدين ومبادئه وأحكامه في تصرفاتهم وممارساتهم المستقبلية، فسلوك المستقبل ما هو إلاّ نتاج الحاضر، وإن خيراً فخير وإن شراً فشر فالأسرة تغرس المنظومات القيمية ذات الطبيعة الدينية والأخلاقية التي تساعد على بناء الضمير الداخلي. فللأسف اليوم نجد الآباء والأمهات انصرفوا إلى ملهيات العصر (وسائل التواصل الاجتماعي) التي أبعدتهم عن التربية والتوجيه لأبنائهم مما أثر سلباً على سلوك الأبناء وأصبحت الأسرة تعاني من شئ من التفكك، فنسأل الله أن يُعيد للأسرة سيرتها الأولى، وأن تهتدي بهدي المصطفى ﷺ. والكل بلا شك يحب طفله لكن حبه هذا لا يعني بالطبع عدم تأديبه وتعليمه آداب السلوك الاجتماعي منذ الصغر، مثلاً تعويده على التعامل الحسن مع أصدقائه، وتعويده على إحترام من هو أكبر سناً منه، قال رسول الله ﷺ: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا)[1]، وتذكيره بأن الإحسان يكون سبباً لأن يقيض الله له من يكرمه عند كبره، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ما أكرم شاب شيخاً لسنه الاّ قيض الله له من يكرمه عند كبر سنّه)[2]، وتعميق مبدأ الرقابة الذاتية لديه أي قدرته على تحديد الضوابط لسلوكه تجاه الآخرين، فإذن لابد من التوازن بين تأديب الطفل والتعاطف معه، فكما أنه لا يصلح الخضوع الدائم لطلبات الطفل فإنه لا يصلح إستمرار الضغط عليه وكبته، فالتدليل الزائد لا يعوده على مواجهة صعوبات الحياة، والضغط الزائد يجعله منطوياً على نفسه مكبوتاً يعاني من الحرمان.

أما بالنسبة للتربية الوطنية والتي نحن بصدد الحديث عنها في حماية الوطن والتي هي مسؤولية الجميع، الأسرة والمجتمع والمؤسسة التربوية، فمن واجبنا غرس حب الوطن في قلوب أبنائنا الطلاب وتنمية ذلك الحب والانتماء.

(1) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، حديث رقم 1921.
(2) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اجلال الكبير، حديث رقم 2022.

فالوطن قدم لنا الكثير وعلينا رد الجميل، فلابد من تعزيز الانتماء للوطن فهي دعوة لتوحيد الجهود وحفزها نحو البناء والإنتاج لصالح العامة، وهذا بلا شك نابع من ديننا الذي ندين به، فتعاليمه تهدف إلى بناء مجتمع تقوم علاقات أفراده على الحب والمودة والتآلف والرحمة، ويبعد عن الشقاق والاختلاف والعداوة والبغضاء. وقد اعتمد الإسلام على تربية اتباعه وفقاً للمباديء التي تؤخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد بين الله سبحانه وتعالى أن الاعتصام بالقرآن هو سبيل الوحدة بين الناس، وأن الاختلاف هو سبيل الشقا والتفرقة، قال تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ [آل عمران: 103]، وأن الاعتصام معناه التمسك بسائر تعاليمه، فمن لم يعتصم بالسنة لم يعتصم بالقرآن، قال تعالى: ﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ [الأنفال: 46].

ومن المعلوم أن الرسول ﷺ هو قدوة كل مسلم ومثله الأعلى، في التحلي بأخلاق القرآن وآداب الإسلام. وقد كان رسول الله ﷺ رؤوفاً رحيماً، وكان يوصي بالضعفاء والصغار والنساء، وهذا الخلق نابعاً من القرآن قال تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ [آل عمران: 159]، وقد وصف القرآن مجتمع الصحابة الأولين بقوله: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الفتح: 29].

وقد ورد في القرآن والسنة الحث على ما يقوي الوحدة والتآلف بين المؤمنين، كما ورد النهي عن كل أسباب الشقاق والفرقة التي تؤثر في أبناء الوطن الواحد فمن ذلك النهي عن الجدال والخصومة، ولا يمكن حماية الوطن الاّ بالبعد

عن الأخلاق التي تؤدي إلى الفرقة، ولابد من زرع نوع هذه التوجيهات في نفوس النشْ، قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 46]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ [لقمان: 20]، وقال رسول الله ﷺ: (أنا زَعيم ببيت في رَبض الجنة لمن ترك المِراء وأن كان محقاً)[1]. والخصومة والجدال صفة ملازمة للإنسان، لا يمتنع منها الاّ بضوابط العقيدة والشريعة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: 54]، ومن هنا فقد ارتبطت المجادلات بالإنسان في مختلف البيئات الجغرافية والثقافية، ودرس الفلاسفة وعلماء التربية وعلماء النفس هذه الظاهرة وقدموا نصائحهم التي لخصها ديل كارنيجي بقوله: (وأعلم أن أفضل السبل لكسب الجدال أن تتجنبه)[2]. ويوصي العلماء المتخصصون في العلاقات الإنسانية بالتوسل بالرفق واللين وترك الغضب والعنف، اللذان يؤديا إلى الكثير من المشاكل التي تؤثر في العلاقات بين المواطنين أنفسهم، ويؤدي إلى الإشتباكات والتي تؤدي بدورها إلى العنف الذي أصبح سمة العصر. وقد يكون سبب الحدة والغضب هو شدة الحرص واستيلاؤه بحيث يُدهش عن التفكر ويمنع من التثبت، فالرفق في الأمور ثمرة لا يثمرها الأحسن الخلق، ولا يحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب والاعتدال[3] فيجب على الجميع أن يستصحب حديث النبي ﷺ الذي يبين فضل الرفق ويوصي الصحابة بقوله: (إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف)[4]. وما يؤدي إلى القطيعة والتنافر والمشاحنة والبغضاء أن يحتقر المرء معارفه وأصحابه أو من يكون له بهم علاقة. وإن الإعجاب بالنفس والإصرار على الرأي وعدم الإصغاء للآخرين، وتسفيه

(1) سنن أبي داود، 150/5، حديث رقم 4800.
(2) كيف تكسب الاصدقاء وتؤثر في الناس، ديل كارنيجي، ص 128، تعريب عبد العظيم الزيادي، نشر دار الندوة الجديدة، بيروت، 1983م.
(3) موسوعة من أخلاق الرسول (ص)، محمود المصري (أبو عمار)، ص 372.،دار التقوي للنشر والتوزيع، شبرا الخيمة، ط1، 2007م 1428هـ.
(4) سنن أبي داؤد، 165/5، حديث رقم 4807.

آرائهم، وتخطئة أقوالهم، والترفع عليهم صفات تكثر في المجتمعات الحديثة، وقد نبه المفكرون إلى خطورة ذلك، فأوصوا بالاهتمام بالآخرين وإحترامهم.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن أزمة الأمة الإسلامية في وقتنا الحاضر هي أزمة أخلاق بدرجة كبيرة، فكم يلحظ الناس التفاوت بين تعاليم الإسلام، والتي يأمر بها الإسلام قولاً وفعلاً في المجال الأخلاقي، في حين يجد أن الأثر التنفيذي لها على أرض الواقع قد يشوبه الكثير من التقاعس أو الضعف، ومن المجزوم به أن الناس تنظر إلى السلوك الخُلقُي قبل الإستماع إلى النصحية القولية، فكم من أفراد وشعوب انضموا تحت لواء هذا الدين من خلال موقف أخلاقي لمسلم من المسلمين. أن المجتمع الذي تنتشر فيه الأخلاق الفاضلة يؤدي بدوره إلى تحقيق الإستقرار الاجتماعي، وعدم شيوع روح التذمر في المجتمع لشعور أفراده بقيمتهم الذاتية والمجتمعية نتيجة لذلك التعامل الأخلاقي الأصيل الذي يحمي المجتمع من الأمراض الاجتماعية التي تنشأ في المجتمعات التي تسودها روح الانانية المادية والتنافر بسبب سوء التعامل مع أفراده، وحتماً هذا سينعكس على الانتماء المجتمعي والوطني حتى يقوم بالدور المنوط به في حماية الوطن وهو ملئ بروح الانتماء له.

وللمرأة الدور الفعال في غرس روح الانتماء الايجابي للوطن، وتوضيح معنى ذلك الحب وبيان كيفيته المثلى من خلال المؤسسات التربوية، وهي في البيت كأم أو في المدرسة. فمثلاً المدرسة وما تحتوية من أثاث وأدوات خاصة بالتعليم فهي من ممتلكات الوطن فيجب على الطلبة في المدرسة المحافظة عليها وعلى نظافتها وعدم العبث بها وإتلافها، فهذا جزء من حب الوطن، ويجب أن يكون هذا الحب عملي وواقعي وليس بأناشيد وشعارات براقة فقط، بل تتعدى إلى التضحية بكل دقيقة وبكل الحواس والمشاعر في سبيل بنائه وحمايته، ودفع الضرر عنه والحفاظ على مكتسباته. ويجب أيضاً بث الوعي بتأريخ الوطن وإنجازاته وتثقيف الطلاب بالأهمية الجغرافية والإقتصادية. وليس المدرسة فقط بل المسجد أو النادي أو أي محل تجمع يوجد فيه الأبناء والشباب يمكن أن يستغل لبث مثل هذه الروح والتوجيهات فإنَّ

التحدي الأساس الذي يواجه الشباب في مجال القيم في المؤسسات التربوية والذي ينعكس على الشباب في هذا المجال هو كيف يتم تحويل القيم الأخلاقية إلى سلوكيات[1]. فيجب على القائمين على الأمر أن يكونوا حريصين على شباب المسلمين أن يربوا على أيدي الأئمة الخطباء وعلى أيدي المجتمع المسلم وألاّ يتركوا لمروجي الشهوات والشبهات التي كثرت في الآونة الأخيرة، وحقيقة لا مخرج منها إلاّ بالمتابعة والمراقبة الدقيقة.

وبما أن الإنسان يتأثر بالبيئة التي ولد فيها، ونشأ على ترابها وعاش من خيراتها، وقد كانت حكمة الله تعالى قد اقتضت أن يستخلف الإنسان في هذه الأرض ليعمرها على هدى وبصيرة، وأن يستمتع بما فيها من الطيبات والزينة، لا سيما أنها مسخرة له بكل ما فيها من خيرات ومعطيات، فإن حب الإنسان لوطنه، وحرصه على المحافظه عليه واغتنام خيراته، إنما هو تحقيق لمعنى الاستخلاف الذي قال فيه سبحانه وتعالى: ﴿...**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ**...﴾ [هود: 61]. إن لهذه البيئة بمن فيها من الكائنات (إنسان أو حيوان) وما فيها من مكونات (بحار – أنهار – جبال وغابات....الخ) يجب على المرء أن يحافظ عليها والاّ يعمل على تلوثها أو قطع أشجارها (المحافظة على الغطاء النباتي) والحيوان كما جاء في توجيه النبي ﷺ لاصحابه عندما قالوا يارسول الله: (وأن لنا في البهائم أجراً فقال، في كل ذات كبد رطبة أجر)[2] أي كل ما له روح. وكذلك الاّ يعتدى عليه بالصيد خاصة الحيوانات التي فيها مصدر ثروة للبلاد، والأهم هو الإنسان فهنالك حقوق الأخوة، وحقوق الجوار وذلك بكف الأذى عنهم وتقديم المساعدة والإعانة لهم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (على كل مسلم صدقة قال أرايت أن لم يجد، قال: يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قال: أرايت إن لم يستطع؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قيل له: أرايت إن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف أو الخير، قال: أرايت إن لم يفعل؟ قال

(1) منى أبو الفضل: الوقف وعمارة المرأة في الإسلام قراءة معرفية في الخبرة التاريخية ودلالاتها المعاصرة بالنسبة إلى دور المرأة في التنمية، ص 737 – 741.

(2) متفق عليه، البخاري كتاب المظالم والغصب، حديث رقم 2466، ومسلم كتاب السلام، حديث رقم 2244.

يمسك عن الشر فإنها صدقة)[1] وحسن التعامل معهم، فمثلاً في البيع والشراء والمعاملات وحسن المعاشرة والصداقة معهم إذا كانوا مسلمين لأنهم أخوة، وحتى إذا كانوا من غير المسلمين في بلاد المسلمين ودخلوا فيها بموافقة من ولي الأمر أو حتى مع بعض أفراد المسلمين لمصلحة وليس فيها مضرة على أحد، فإن هذا يحسن إليه ما دام في بلاد المسلمين حتى يخرج منها، لأن دين الإسلام هو دين الوفاء قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 6]، وكذلك المعاهد، والدبلوماسيين الذين يأتون برسائل ومهمات، والتاجر الذي يأتي لبيع تجارته بإذن من ولي الأمر، فهذا أيضاً لا يمس بسوء حتى يخرج لأنه في كفالة المسلمين وفي ذمتهم فلا يجوز لأحد أن يعتدي عليه قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: 36]، فلا يجوز الإعتداء عليه بل يجب أن يحترم دمه وماله وحرمته حتى يخرج من بلد المسلمين.فما نشاهده اليوم من قتل للرعايا والأجانب والجاليات بدون ذنب فهذا ليس من دين الإسلام ولا شريعته، وما نجده في المناطق النائية في الأوطان مثلاً عندنا في السودان المترامي الأطراف، المتعدد الأعراق، والقتال المستمر، فهذا ليس من الدين في شئ، بل يجب أن يلتفت الأخوة إلى تعمير البلاد وصيانتها طاعة لله ورسوله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاحسان إلى العباد.فلابد إذن للمرأة أن تنمي شعور أداء الواجبات في نفوس النشْء منذ نعومة أظفارهم وتربيتهم على رد الجميل، ومجازاة الإحسان بالإحسان، لا سيما وأن تعاليم ديننا الحنيف تحث على ذلك وترشد إليه قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: 60].

هنالك جانب من الأهمية بمكان، ولابد للنشْء أن يتعلموا إحترام الأنظمة التي تنظم شؤون الوطن، وتحافظ على حقوق المواطنين وتسيير شؤونهم، وتنشئهم على

(1) متفق عليه، البخاري كتاب الزكاة، حديث رقم 1445، وصحيح مسلم، كتاب الزظكاة، حديث رقم 1008.

التقيد بالنظام، والعمل به وإحترام القوانين وتهذيب سلوكهم وأخلاقهم، وتربيتهم على حب الآخرين، وعلى حب العمل المشترك، وحب الإنفاق على المحتاجين، وحب التفاهم والتعاون والتكافل، وذلك بغض النظر عن تعامل المقابل له. فمثلاً في مجال طاعة ولي الأمر، فالإسلام يأمر المسلم بأداء ما عليه من واجبات وترك حساب الطرف الآخر إلى الله عز وجل، فالنبي ﷺ قال لأصحابه حين تباين الرآيات واختلاف الولاءات: (أنه سيكون عليكم أمراء، وترون أثره قال: قالوا يا رسول الله: فما يصنع من أدرك ذلك؟ قال: أدوا الحق الذي عليكم وسلو الله الذي لكم)[1] والدعاء للبلاد وأهلها وحكامها، باتقاء الظلم لأن الذي يؤدي إلى تدمير البلاد الظلم والعياذ بالله قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [الحج: 48]، فالبلاد تدمر بالمعاصي والذنوب كما دُمِّرت الأمم السابقة قال تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ • أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 45-46]. ومن الواجب على الولاة والحكام أن يرفقوا بالرعية، ولَا يشُقوا عليهم، فالرفق بهم حكمة رفيعه في السياسة، والعنف يورث الكراهية والتذمر والضجر، والخروج عن الطاعة، وفساد أمر الجماعة[2] وعن عوف ابن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أأئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قال: قلنا يا رسول الله أفلأ ننابذهم؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة لا ما أقاموا فيكم الصلاة)[3].

لذا يجب أن يتربى الشباب على عدم شق عصا الطاعة وتفريق جماعة المسلمين (بالمظاهرات مثلاً) بسبب ما يحصل من قصور وتقصير من الولاة، فالنبي ﷺ ذكر أنه لا يجوز الخروج عليهم ما لم يخرجوا عن الإسلام لأن من البقاء على

(1) مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، حديث رقم 364، وللحديث أصل في صحيح البخاري، كتاب الفتنة، باب قول النبي (ص) (سترون بعدي أموراً تنكرونها)، حديث رقم 7052 أنظر: اخلاقيات التعامل الأسري في السيرة النبوية، د. عبدالله ناصر السدحان، كتاب الأمة ص 174، السنة الثالثة والثلاثون، ط1، 2013م 1434هـ.

(2) الأخلاق الإسلامية، عبدالرحمن حسن حبنكة، 355/2.

(3) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، حديث رقم 1855.، وقوله تصلون عليهم معناها تدعون لهم، والمنابذة معناها المقاتلة والمعاداة.

طاعتهم، وجمع الكلمة مصالح وفي الخروج عليهم مفاسد أكبر من الصبر عليهم، فلاشك أن درء أعلى المفسدتين بارتكاب أدناها وهذه قاعدة شرعية، ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاها.

المطلب الثاني

مجال الرقابة الأسرية والإعلام

تلعب وسائل الإعلام والاتصال المختلفة سواء المباشرة أو غير المباشرة دوراً حيوياً في تنشئة الأسرة، وإحداث التأثير المطلوب بين أفرادها لانتهاج السلوك المقبول حيال أي مشكلات أو نزاعات قد تواجهها. ويمكن أن تضيف فوائد للجماهير كالتعليم والتثقيف والتوعية والإرشاد والترفيه. ولوسائل الإعلام أيضاً سلبيات كثيرة، وقد أفرط الأفراد في التعامل معها، فقد أخذت وقتاً كبيراً مما أخل بالواجبات والمسؤليات تجاه الأسر، بالإضافة إلى بعض المحتوى الهزيل والضار الذي يقدم عبر الفضائيات. وأصبحت الإثارة هي الهدف والغاية لجلب أكبر عدد من المشاهدين. والضحية هي الأسرة لذا لابد أن يكون للأسرة دور كبير في متابعة الأبناء ومراقبتهم. إنَّ الإعلام يعمل وفق مضامين غربية ومرجعيات غريبة على مجتمعاتنا، فبينما كانت تعمل الأسرة على ربط الأبناء بجذورهم ومرجعيتهم الدينية والثقافية والحضارية، فإننا نجد أن الإعلام وتكنولوجيا المعلومات تعمل على تنشئة الشباب وفق مرجعيات خارجية وغربية، الأمر الذي يوهن أرتباطهم بجذورهم ويُضعف انتمائهم لمجتمعاتهم، بجانب ميلهم لحياة افتراضية عن طريق التواصل مع المجموعات التي تنتجها مواقع التواصل الإلكترونية مما يقلل أيضاً انتمائهم إلى مجتمعاتهم الواقعية ويعزلهم عن الانفعال بقضاياهم الحياتية وما يترتب على ذلك من خلل يضعف منظومة الانتماء القومي أو الوطني ويحد من قدرة الشباب على البذل والعطاء ويجعلهم طاقة معطلة بجانب شيوع ثقافة التقليد الأعمى الذي لا يميز الغث من السمين فيتبنى الشباب قيم وعادات المجتمعات الأخرى.

وفي السنوات الخمس الأخيرة قام عدد من الباحثين الأمريكيين بدراسات

على مستخدمي الإنترنت، كان أبرز نتائجها تناقص التواصل الأسري بين أفراد الأسرة، وتضاءل شعور الفرد بالمساندة الاجتماعية من جانب المقربين له، وتناقض المؤشرات الدالة على التوافق النفسي والصحة النفسية[1] هذا بلا شك يؤثر على تفاعل الفرد بقضايا الوطن وحمايته، لذا لابد من مراقبة الإعلام والنظر بعين البصيرة من الأسرة والمجتمع والدولة حتى يؤدي الدور المنوط به إن شاء الله.

وملف الأسرة التي تمحور حوله العالم، استهدف اخراجها كوحدة أساس من وحدات المجتمع المدني واستبدالها بأنماط اجتماعية، وعقد المؤتمرات وتنوع أطروحاتها وتعدد أساليبها وهي ترمي إلى ابتداع أنماط وأشكال من الحياة الاجتماعية والإقتصادية، تحطم الحواجز الأخلاقية وتعارض القيم الدينية، وتنشر الإباحية باسم الحرية، وتشجع على التحلل باسم التحرر، ومطالبة الوالدين بالتغاضي عن النشاط الجنسي للمراهقين، عن غير طريق الزواج واعتبار ذلك من الشؤون الشخصية التي لا يحق لأحد أن يتدخل فيها. لذا لابد أن يكون للمؤسسات التربوية دور مهم في تصحيح المسار وبما أن المرأة هي الركن المهم من أركان الأسرة، فإن دورها يتمثل في تحقيق الأمن الفكري لدى أبنائها، ولها أدوار كبيرة من النواحي التربوية، كما أشرنا إلى ذلك في مطلب التربية والتعليم، الذي شاركها فيه المؤسسات التربوية الأخرى كالمدرسة والمسجد وكل التجمعات الشبابية الذكورية والنسوبة. ودور المرأة وقائي، حيث تقوم بالتوجيه والإرشاد وقاية لما يحدث للابناء مستقبلاً وتهيئتهم بسلوك المجتمع وأجهزة الاعلام وما تبثه حتى لا يقعوا في المحظور (والوقاية خير من العلاج). والأقران قال تعالى: ﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾ [الزخرف: 67]، وقال رسول ﷺ (مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة)[2] كما يجب أن تأخذهم بالحوار والتفاهم الفعال هي والأب، ولابد أن يتعاملوا مع أبنائهم بطرق أكثر تناسباً مع المعطيات الحضارية والمتغيرات التي يمر بها المجتمع، وتجنب الأساليب التقليدية في التوعية والحوار التثقيفي

(1) التفكك الأسري الاسباب الحلول المقترحة، د. أمينة الجابر، د. صالح إبراهيم الصنيع، الشيخة العنود بنت ثامر آل ثاني، ص 81، كتاب الأمة، العدد 83، السنة الحادية والعشرون، ط1، 2001، 1422هـ.

(2) متفق عليه، البخاري كتاب البيوع، حديث رقم 2101، ومسلم كتاب البر والصلة والآداب، حديث رقم 2628.

وتعزيز الانتماء الوطني، لأن هنالك فئات من المجتمع هدفها تشتيت أفكار الشباب وغرس روح العداء للدولة والقائمين على أمرها، خاصة في الحالات التي تكون فيها مشاكل عرضية أو ندرة في الاحتياجات الضرورية، وما يزيد الأمر تعقيداً الوسائل والوسائط الاجتماعية التي أصبحت تهول المسائل محاولة لدفع الضعفاء والبسطاء إلى الهرج والمظاهرات، كل هذا يجب أن يوضع في الحسبان ومن الضروري تحقيق التكامل التربوي بين المؤسسات التعليمية (المناهج في المدارس والجامعات فمن الضروري إرتكاز المناهج التربوية على منظومة المقاصد والقيم الإسلامية والأخلاقية) والإعلامية مع الأسرة حتى تصل إلى تنمية الحس الوطني في وجدان أبناء المجتمع من الجنسين. حتى نسلم من ازدواجية وتناقض دور الأسرة تجاه أبنائها لأن المسؤولية مشتركة بين الجميع.

كذلك لابد من نشر مفاهيم الرقابة الذاتية لدى الأبناء من خلال الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام المحلي ومختلف المؤسسات الاجتماعية. وكذلك تربيتهم على الإسهام الفاعل في كل ما من شأنه خدمة الوطن ورفعته سواء كان الاسهام قولياً بالإبداع والابتكار بالكتابة عنه نثراً أو شعراً أو عملياً في دفع عجلة التقدم في الانتاج والاستفادة من كل ما يوجد في أرض الوطن، أو فكرياً بالتأليف أو التخطيط في جميع مجالات الحياة (زراعة، صناعة،...الخ) وفي أي مجال أو ميدان، لأن ذلك واجب الجميع وهو أمر يعود عليهم بالنفع والفائدة على المستوى الفردي والاجتماعي، وأهم شئ هو التصدي لكل ما يترتب عليه الإخلال بأمن وسلامة الوطن وحمايته، والعمل على الرد على ذلك بمختلف الوسائل والامكانات المكنة والمتاحة، مثلاً عبر الإعلام الذي هو اليوم أقوى سلاح سواء كان مقروءاً أو مسموعاً أو مرئياً، وأهم شئ التركيز وتسليط الضوء على تحسين صورة الوطن بالخارج (المجتمع الدولي).

المبحث الرابع

دور المرأة في الزود عن حياض الوطن

المطلب الأول

دور المرأة الجهادي في صدر الإسلام

لقد شاركت المرأة مع الرجل في الذود عن حياض الوطن وعن الدين منذ اليوم الأول من الدعوة الإسلامية، ويكفي أن أول من آمن بالنبي ﷺ امرأة وهي السيدة خديجة بنت خويلد، وأول شهيدة امرأة وهي سمية بنت خِياط، وشاركت المرأة كذلك في الهجرتين الأولى إلى الحبشة والثانية إلى المدينة، وسأكتفي إن شاء الله بذكر نماذج منهن لأن البحث لا يسمح بالتفصيل.

فمثال التي هاجرت إلى الحبشة هي أم حبيبة (رملة بنت أبي سفيان) مع زوجها الذي ارتد عن الإسلام ومات بالحبشة وتركها وحيدة، وتزوجها النبي ﷺ وهي بالحبشة وصارت أماً للمؤمنين[1].

وفي غزوة حنين كان لأم سليم بنت ملحان بن خالد الانصارية وهي أم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ اشتهرت بكنيتها، واختلف في اسمها، زوجها هو مالك بن النضر، فعن أنس أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجراً فكان معها أبو طلحة فقال: يارسول الله هذه أم سليم معها خنجر فقال لها رسول الله ﷺ ما هذا الخنجر؟ فقالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه فجعل رسول الله ﷺ يضحك، قالت: يا رسول الله أقتل من بعدنا من الطلقاء* انهزموا بك، فقال رسول الله ﷺ يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن)[2].

وفي غزوة أحد عن أنس قال: (لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ قال: لقد رأيت عائشة بنت أبي بكر الصديق وأم سليم وأنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما* تنقزان القرب* على متونهما* تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنها

(1) صحابيات حول الرسول (ص)، جمع وترتيب محمود المصري (أبو عمار)، تقديم فضيلة الشيخ محمد خان، ص 214، مكتبة الصفا، ط1، 2005م 1426هـ.

* الطلقاء هم الذين أسلموا من أهل مكة يوم الفتح سموا بذلك لأن النبي (ص) منّ عليهم وأطلقهم وكان في إسلامهم ضعف فاعتقدت أم سليم أنهم منافقون وأنهم استحقوا القتل بانهزامهم وغيره

(2) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، حديث رقم 1811، وفي تعليق صحيح مسلم في قولها انهزموا بك، الباء هي بمعنى عن، أي أنهزموا عنك على حد قوله تعالى: (فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا) أي عنه، وربما تكون للسببية أي انهزموا بسببك لنفاقهم، أنظر المرجع السابق (صحابيات) ص 316.

ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم)[1].

ونموذج آخر هو أم عمارة نسيبة بنت كعب المجاهدة الأنصارية الخزرجية المازنية التي شهدت ليلة العقبة، وشهدت أحداً، والحديبية ويوم حنين وعمرة القضاء والفتح، وكانت ممن شارك في حرب المرتدين في يوم اليمامة. وقد شهد لها النبي ﷺ شهادة عظيمة كما جاء في الطبقات لابن سعد. كان حمزة بن سعيد المازني يحدث عن جدته، وكانت قد شهدت أحداً قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لمقام نسيبة بنت كعب خير من مقام فلان وفلان) وكانت تراها يومئذ تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها، حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً، وكانت تقول: أني أنظر إلى ابن قَمئة وهو يضربها على عاتقها، وكان أعظم جراحها، فداوته سنة، ثم نادى منادي رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد* فشدت عليها ثيابها، فما استطاعت من نزف الدم رضي الله عنها ورحمها)[2].

ومن الصحابيات من قدمت أبناءها للجهاد في سبيل الله، مثال ذلك كبشة بنت رافع، أم الصحابي سعد بن معاذ الذي اهتز له عرش الرحمن عند استشهاده وقال عنه رسول الله ﷺ جزاك الله خيراً من سيد قوم، فقد أنجزت ما وعدته، وليجزينك الله ما وعدك)[3] والتي ساهمت بدورها في نصرة الإسلام بكل ما تستطيع[4].

والنماذج كثيرة فهذه صفيه بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ وهي أم الزبير بن العوام وهي أول من قتلت مشركاً في غزوة الخندق[5] كانت تسقي العطشى وتبري السهام وتداوي الجرحى، وكانت تدعو لجند المسلمين بالنصر على الاعداء لتعلو رأية الإسلام عالية خفاقة.

* خدم سوقهما: خلاخيلهما: (جمع خدمة وهي الخلخالة).
* تنقزان القرب: تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنها ثم تجئان فتفرغان في أفواه القوم، تنقزان القرب أي تنقلان القرب مع اسراع الخطى كأنهما تثبان.
* على متونهما: على ظهورهما.

(1) رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب غزو النساء وقتالهم مع الرجال 418/6، ومسلم: كتاب الجهاد، باب غزو النساء مع الرجال، 197/5.

* حمراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة على يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة- أنظر زاد المعاد، لابن القيم 242/3،محمد بن أبى بكر شمس الدين،المطبعة المصرية،1379هـ.

(2) أنظر الطبقات الكبرى: لابن سعد، 413/8.
(3) نساء مبشرات بالجنة، أحمد خليل جمعة، ص 141.
(4) أخرجه بن سعد في الطبقات 912/3، وقال: الارناؤط – رجاله ثقات.
(5) الاصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، 744/7.

المطلب الثاني

مساهمة المرأة المادية ورعاية أسر الشهداء

إن الإسلام هو النظام العالمي الوحيد الذي احتوى على تشريعات يمكن أن يعيش العالم في ظلها في سلام ووئام ولو في شبر واحد من الأرض، يهود ونصارى ومسلمين بل وملحدين إذا رضخوا لتوجيهات الإسلام مع بقائهم على عقائدهم، دون أن يضيق الإسلام ذرعاً بأحد منهم. وهذا ما لا وجود له في أي نظام آخر على وجه الأرض. ومنهج النبي ﷺ السلمي يتضح في كتبه إلى قادة الشعوب، كالمقوقس عظيم مصر وكسرى عظيم فارس، لم يمل فيها إلى التهديد والوعيد العاجل، إنما رغَّب ورهَّب بثواب الله وعقابه. وهكذا تتجلى سماحة الإسلام في علاقاته بالأمم والشعوب[1]. والإسلام شرع القتال عقب الهجرة مباشرة وجاء الأذن بالقتال لدفع الأذى عن أنفسهم لا أن يعتدوا على أحد. فالحرب المأذون بها هي حرب دفاعية عادلة لدحر خطر واقع فعلاً أو خطر متوقع لا عدوانية ظالمة كما يحدث اليوم.المرأة اليوم يمكن أن تشارك في حماية الوطن باتباع سنة النساء الخالدات اللآئي بذلن الأرواح وقدمن الأبناء في سبيل نصرة الدين والوطن.ولا يمكن أن يتم ذلك إلاّ بأن تبث روح الجهاد في نفوس أبنائها، وأخبارهم بسيرة السلف الصالح الذي قدم الأرواح رخيصة في سبيل العقيدة، ويجب أيضاً أن يتجنبوا الحركات التي ظهرت أخيراً وهي تستقطب الشباب للجهاد وبث روح الحماس في نفوسهم وتدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله حتى تسوقهم إلى تفجير أنفسهم، وتعتبرهم شهداء، وتدمير مرافق البلاد برمي المتفجرات والقنابل، ويقتلون الناس في مساجدهم باعتبار أن هذا جهاد ومصلحة للوطن، ونلاحظ أن هؤلاء الذين دربوهم على أن هذا جهاد ومصلحة للوطن (تفجير أنفسهم) ينفذونها في بلاد المسلمين يقتلون ويخربون ويروعون، فكيف يكون هذا جهاد في سبيل الله؟ لذا يصبح من الأهمية بمكان تربية النشْء تربية جهادية وذلك باتباع القرآن وسنة النبي ﷺ قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ**

(1) مبادئ التعايش السلمي في الإسلام، منهجاً وسيرة، أ.د. عبد العظيم المطعني، الأستاذ بجامعة الأزهر، ص 50، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ط1، 2005م.

تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا • وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: 29-30]، وفي الحديث (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ من قتل نفسه في سمه فسمه في يده يتجشأه في نار جهنم، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها نفسه في نار جهنم، ومن تردى من جبل فقتل نفسه تردى في جهنم)[1] والعياذ بالله. فقاتل نفسه مرتكب لكبيرة فكيف يقال أنه شهيد، مستوجب النار، فكيف يقال أنه في الجنة والرسول ؤ أخبر أنه في النار. إنما جعل الله الشهادة في سبيله تحت رأية المسلمين قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 154].

بالإضافة إلى تربية النشء وبث الروح الجهادية ووضع الوطن في حدقات العيون والدفاع عنه بشتى الطرق. منها يمكن أن تشارك بالمال إذا كانت ميسورة ولدينا نموذج في وطننا السودان حيث ساهمت المرأة بحليها (جبل الذهب) في الدفاع عن الوطن، وكذلك إعداد زاد المجاهد وقد كانت التجربة رائده جدا ونموذج، بالإضافة إلى اللائي قَدَمن أولادهن للمشاركة في الجهاد، وهذا يدل على تربية الروح الجهادية وهذا لا يتأتى الا بالتربية الوطنية في المؤسسات التعليمية المختلفة (الأسرة والمدرسة والمسجد والنادي) وأي تجمع للشباب حتي في وسائل الإعلام المختلفة التي تبث البرامج الجهادية التي تشعل الحماس في نفوس النش، والمسلسلات التي تعلي من قيمة حماية الوطن والأناشيد الوطنية والتي تعرض سيرة سلفنا الصالح الذي جاهد بالمال والنفس لحماية العرض والوطن.

ولا ننسى رعاية أسر الشهداء الذين دفعوا بأنفسهم رخيصة في سبيل الوطن (حديث من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا)[2]، وقد اقيمت مؤسسات ومنظمات لرعاية أسر الشهداء، وهي تتكفل برعايتهم وتوفير متطلباتهم من مأكل ومشرب وملبس وتوفير فرص التعليم لهم، لكن يرى الباحث أن هذا لا يكفي لهذه الأسر لأنها لا تزال تشكو من الفقر

(1) صحيح مسلم،باب غلظ تحريم قتل النفس،72/1،حديث رقم 15655.

(2) البخاري، باب الجهاد، 138، وهذا يدل على أن من لم يجاهد لكن يستطيع أن يعاون من هم في الجهاد أو يخلفهم في أهلهم ولهم أجر الجهاد.

والعائل لذا أرى أن تتكفل الأسر الميسورة الحال رعاية أسرة كاملة بأفرادها وتكون مسؤولة عنهم حتى يصلوا إلى سن الرشد وهنالك سُنة حميدة متبعة وهي تزويج زوجات الشهداء حتى يسهل رعاية أبناءها، خاصة وأن بعضهن في سن صغيرة ويكون ذلك بالمحافظة عليها وعلى أسرتها وتربيتهم التربية الصحيحة.

وللمرأة السودانية دور رائد في الفترة العصيبة التي مر بها الوطن في فترة الحصار الاقتصادي والحروب من بعض دول الجوار بجانب شح الأمكانيات والموارد، وقد سبق ذلك الجفاف والتصحر الذي ضرب السودان في فترة الثمانينات. وقد أفلحت المرأة في التغلب على هذا التحدي وضربت مثلاً في الصبر والصمود، وأحدثت نقلة في المجتمع القاعدي والخدمة المدنية وتفجير طاقاته فامتدت الآليات الإنتاجية والتعاونية، وأحيت قيم الاعتماد على النفس، ومنها خرجت المرأة للعمل في كافة مجالات الخدمة المدنية، وكانت شريك على مستوى الأسر بتوفير متطلبات الحياة اليومية، وجعلت المجتمع متماسكاً ومحمي من التصدع والتشقق، فإنها حقيقة جعلت من الحصار مطية للعزة والكرامة والقوة والعمل. وفي فترة التسعينيات وهي فترة تدافع شباب الجامعات لصفوف الجهاد والاستشهاد فالتأريخ سجل للمرأة السودانية التي ظلت تنظر إلى ابنها الشاب للتخرج ويحقق لها الكثير من التطلعات، فإذا بها تدفع به مدافعاً عن العقيدة والوطن ويستشهد وتقابل هذا الأمر بصبر واحتساب مطلقة زغرودة الفرح بهذه الشهادة[1] وهي تعلم تماماً أنه يشفع لأهل بيته كما علمنا المصطفى ﷺ وكذلك رغب الرسول ﷺ في الشهادة، فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ (أرأيت أن قتلت تكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول ﷺ: نعم أن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر)[2].

(1) انظر المزيد في كتاب تجربة العمل النسائي الإسلامي في السودان: المسيرة التطور آفاق المستقبل (تجارب بأقلامهن) ص 92، جمع وإعداد أ. رجاء حسن خليفة، طبعة خاصة بمناسبة انعقاد المؤتمر العام الثامن للحركة الإسلامية السودانية، هيئة الاعمال الفكرية، الخرطوم، 2012م 1423هـ.

(2) صحيح مسلم، حديث رقم 1712، 3/1501.

الخاتمة

واشتملت على أهم النتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي وفقني لإكمال هذا البحث والذي أتمنى أن أكون قد وفقت في تحقيق أهدافه، ومهدت السبيل للتفكير أكثر في قضايا الوطن المتشعبة والتي تحتاج من الفرد والمجتمع والدولة الإهتمام بها وذلك لأن الوطن في حدقات عيون الجميع رجالاً ونساءً.

إن الدور الذي تقوم به المرأة مهم جداً في حماية الأوطان وذلك لأنها ترعى اللبنة الأولى للمجتمع وهي الأسرة حيث تساهم بقدر كبير في رعاية الأبناء وتربيتهم التربية الوطنية وتغرس فيهم حب الوطن حتى يشبوا على خدمته والدفاع عنه والولاء والانتماء إليه مهما بعُدوا عنه.

وأهم ما توصل إليه الباحث:

1. إن مفهوم الوطن والوطنية يختلف عن المواطنة التي هي صلة بين الفرد والدولة بقانون.
2. للوطن مكانة في الإسلام فالولاء له من الأمور الفطرية التي جُبل الناس عليها.
3. للوطن واجبات يجب المحافظة عليها كالحرص على أمنه والمحافظة على ممتلكاته والعمل على تقدمه، وللمواطنين حقوق على الوطن (الدولة) منها العدل وهو مقصود شرعي، والمساواة في إعطاء كل ذي حق حقه والحرية التي هي من منتجات العدالة والأمن.
4. التربية الوطنية هي مسؤولية الجميع الأسرة والمجتمع والمؤسسات التربوية.
5. للمرأة الدور الفعال في غرس روح الانتماء الايجابي للوطن من خلال التربية في الأسرة، والزود عن حياض الوطن وذلك بالمساهمات المادية والمعنوية.
6. للإعلام جانب سلبي لأنه يعمل وفق مضامين ومرجعيات غربية وهذا الأمر له دور في إضعاف منظومة الانتماء القومي أو الوطني ويعطل طاقات الشباب.

التوصيات

يوصي الباحث بالآتي:

1. الاستفادة من التجربة النبوية في دولة المدينة ومعالجة قضايا السلطة والعدل والمساواة والحرية.
2. يجب على الدولة حماية الوطن من القهر أو الإعتداء عليه من أي قوة أجنبية وذلك بتزويد جيشه، ورفع رآية الجهاد فيه، والتدريب المستمر لجميع فئات المجتمع.
3. يجب على الدولة توفير الأمن والإستقرار للمواطن وذلك من خلال معرفة المصادر التي تهدده داخلياً وخارجياً ومعالجتها، ودفع الظلم عنه مع تنمية الحس الوطني في وجدان أبناء الوطن من الجنسين.
4. للمرأة دور مهم في تحقيق أدوارها التربوية والتوعوية والوقائية تجاه الأبناء، فيجب عليها القيام بهذا الدور مع تجنب الأساليب التقليدية في التوعية والحوار.
5. نشر مفاهيم الرقابة الذاتية لدى الأبناء من خلال الأسرة والمؤسسات التربوية المدرسة والمسجد ووسائل الإعلام المختلفة.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، 1979م.
3. أخلاقيات التعامل الأسري في السيرة النبوية، د. عبدالله ناصح السدحان، كتاب الأمة، السنة الثالثة والثلاثون،ط1،2013هـ 1434هـ.
4. أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الصيد الزناتي، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، 1984م.
5. الاصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين أبي الفضل بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي، دار الفكر، 1989م، 1409هـ.
6. تجربة العمل النسائي الإسلامي في السودان، المسيرة التطور آفاق المستقبل (تجارب بأقلامهن)، جمع وإعداد أ. رجاء حسن خليفة، طبعة خاصة بمناسبة انعقاد المؤتمر العام الثامن للحركة الإسلامية السودانية، هيئة الأعمال الفكرية، الخرطوم، 2012م 1422هـ.
7. التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، د. أكرم ضياء الدين العمري، مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر، 1994م 1414هـ.
8. التعريفات، علي ابن محمد الجرجاني – تحقيق إبراهيم الابياري،دار الريان للتراث(بدون).
9. التفكك الأسري الاسباب والحلول المقترحة، د. أمينه الجابر و د. صالح إبراهيم الصنيع، الشيخة العنود بنت ثامر آل ثاني، كتاب الأمة، العدد 83، السنة الحادية والعشرون، ط1، 2001م 1422هـ.
10. تهذيب الأخلاق للجاحظ،ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،علق عليه أبو حذيفة إبراهيم ابن محمد، دار الصحابة للتراث للنشر والتحقيق والتوزيع ط1،1989م 1410هـ.

11. حقوق الإنسان في ضوء الحديث النبوي، أ. يسري محمد أرشد، كتاب الأمة، مجلة دورية، العدد 194، رجب، السنة السادسة والعشرون، 2006م 1427هـ.
12. زاد المعاد، ابن القيم الجوزية.
13. السنة النبوية رؤية تربوية، أصول الفقه التربوي الإسلاي، د. سعيد إسماعيل علي، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، ط1، 2002م 1423هـ.
14. سنن ابن ماجه.
15. سنن أبي داؤد، أبو داؤد سليمان ابن الاشعث السجيستاني،دار الكتاب العربي،بيروت (بدون).
16. سنن الترمذي.
17. شعب الايمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي،دار الكتب العلمية تحقيق محمد السعيد بسيوني،بيروت ط1/ 1410.
18. صحابيات حول الرسول (ص)، جمع وترتيب محمود المصري (أبو عمار)، تقديم فضيلة الشيخ محمود خان، مكتبة الصفا، ط1، 2005م 1426هـ.
19. صحيح البخاري، البخاري.
20. صحيح مسلم، النووي.
21. الطب النبوي، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، مكتبة الدعوة، الأزهر، بدون تاريخ طبعه.
22. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي العبري المعروف بابن سعيد، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990م 1410هـ.
23. القاموس المحيط، الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، موسوعة الرسالة، دار الريان للتراث، ط2، 1987م 1407هـ.
24. كيف تكسب الاصدقاء وتؤثر في الناس، ديل كارنيجي، تعريب عبد المنعم الزبادي، نشر دار الندوة الجديدة، بيروت، 1983م.
25. لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي،

دار الفكر للطباعة والنشر،ط1، 1990م 1410هـ.
26. المعجم الفلسفي، جميل صليبا.
27. مفهوم العدل في الإسلام، مجيد خدوري، دمشق، دار الكلمة، ط1، 1998م.
28. المقاصد الشرعية تعريفها، أمثلتها، حجيتها، نور الدين بن مختار الخادمي، الرياض، كنوز اشبيليا للنشر، 1324هـ.
29. مقاصد الشريعة الإسلامية، الإمام محمد الطاهر بن عاشور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دار سحنون للنشر، تونس، 2006م 1427هـ.
30. من توجهات الإسلام، محمد شلتوت، القاهرة، دار الشروق، بدون تاريخ طبعه.
31. المواطنة في الإسلام، د. حسن درويش، مجلة التضامن العراقي للمسلم والتضامن بغداد، ع4، شباط 2008م. (دورية).
32. الموافقات، أبو اسحق إبراهيم ابن موسى اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي تحقيق وتعليق الدكتور الحسين أيت سعيد، منشورات البشير بتغطية –فاس – المغرب (بدون).
33. موسوعة من أخلاق الرسول ﷺ، محمود المصري (أبو عمار)، دار التقوى للنشر والتوزيع، شبرا الخيمة، 2007م 1428هـ.
34. نساء مبشرات بالجنة، أحمد خليل جمعة.
35. النظام الإسلامي السياسي مقارنة بالدولة القانونية، منير البياتي.
36. نظام الحكم في الإسلام، عبد الحميد إسماعيل الأنصاري، الدوحة، دار قطري ابن الفجاءة، 1985م.
37. الوطن والمواطنة في ضو الأصول العقدية والمقاصد الشرعية، د. يوسف القرضاوي، (بدون).
38. الوقف وعمارة المرأة في الإسلام قراءة معرفية في الخبرة التأريخية ودلالاتها المعاصرة بالنسبة إلى دور المرأة في التنمية، ص 3737 – 741.